

أضواء البيان

@ 64 @ الجذوع كما هو معروف . وما ذكره جل وعلا عنه هنا أوضحه في غير هذا الموضع أيضاً . كقوله في سورة (الشعراء) : { قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَادِبٌ لَكُمْ السَّذَى ءَلَمْ تَكُنْ لَهُ سَاجِدِينَ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَالِدًا وَاعْتَصَمْتُمْ بِالْأَصْنَانِ } . وذكر هذا أيضاً في سورة (الأعراف) وزاد فيها التصريح بفاعل قال : وادعاء فرعون أن موسى والسحرة تمالؤوا على أن يظهروا أنه غلبهم مكرراً ليتعاونوا على إخراج فرعون وقومه من مصر . وذلك في قوله : { قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مِّنْكَرٍ تَعْمَدُونَ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ } (وقوله في (طه) : { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ } يبين أن التصليب في جذوع النخل هو مراده بقوله في (الأعراف ، والشعراء) : { مَعِيشَةً ضَنْكاً } . أي في جذوع النخل وتعدية التصليب ب (في) أسلوب عربي معروف ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل : مَعِيشَةً ضَنْكاً } . أي في جذوع النخل وتعدية التصليب ب (في) أسلوب عربي معروف ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل : % (هم صلبوا العبد في جذع نخلة % فلا عطشت شيبان إلا بأجدعا) % .

ومعلوم عند علماء البلاغة : أن في مثل هذه الآية استعارة تبعية في معنى الحرف كما سيأتي إن شاء الله تعالى إيضاح كلامهم في ذلك ونحوه في سورة (القصص) . وقد أوضحنا في كتابنا المسمى (منع جواز المجاز في المنزل التعبد والإعجاز) . أن ما يسميه البلاغيون من أنواع المجاز مجازاً كلها أساليب عربية نطقت بها العرب في لغتها . وقد بينا وجه عدم جواز المجاز في القرآن وما يترتب على ذلك من المحذور . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً } وَأَبْقَى { قال بعض أهل العلم : { وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا } : يعني أنا ، أم رب موسى أشد عذاباً وأبقى . واقتصر على هذا القرطبي . وعليه فرعون يدعي أن عذابه أشد وأبقى من عذاب الله . وهذا كقوله : { أَلَمْ نَكُنْ رَّبُّكُمْ ءَلَا ءَعْلَمُ } ، وقوله : { مَا عِلْمُكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي } ، وقوله : { لَتَنَزَّلَنَّ السَّحَابُ فَيُزَلِّقَ عَلَيْكُم مِّنْهُ مَاءً مُّحَلَّوْا لَآلِئًا } ، وقوله : { وَلَتَعْلَمُنَّ } . وقال بعضهم : { وَلَتَعْلَمُنَّ } . أم موسى أشد عذاباً وأبقى . وعلى هذا فهو كالتهمك بموسى لاستضعافه له

، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَعْذِبَ مَنْ لَمْ يَطْعِهِ . كَقَوْلِهِ : { أَمْ أَزَلَّ خَيْرُ مِّنْ هَٰذَا
الَّذِي هُوَ مَهِينٌ } . وَإِنْ جَلَّ وَعَلَا أَعْلَم .